المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية
ISSN: 2682-2865
The Online ISSN : 2682-4248
المجلد 02 / العـدد: 05( ديسمبر2020)، ص ص219 – 237

# دور المناهج التربوية– التعليمية– في تأصيل الهوية الوطنية" دراسة تحليلية"

# The role of educational - curricula in establishing a national Identity Analytical Study

[1] د/ صالحة علي رمضان الترهوني [2] د/ أمنة سليمان محمود ساسي
جامعة مصراتة .كلية التربية ليبيا

تاريخ الاستلام: 2020/11/13 تاريخ القبول: 2020/11/25

**مستخلص البحث:**

هـدف البحـث للتعـرف على مفهـوم الهويـة ومفهـوم التربيـة الوطنيـة، وأهداف التربية الوطنية، وكذلك التعرف على النظريات التي فسرت عن دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية، والتعرف على قيم الهوية الوطنية المتضمنة في مقرر التربية الوطنية بمرحلة التعليم الأساسي بالدولة الليبية، ولتحقيق أهداف البحث استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت نتائج البحث إلى أن للفكر التربوي دور أساسي ومهم في تقويم العقول وتوجيهها نحو السلوك السليم، ولا شك أن حماية عقول الشباب كانت ولازالت مكفولة من قبل التربويون، من أجل إعداد جيل من بناة الأمة وحُماتُها، وهذا الدور لا يكتمل إلا من خلال التعاون بين مؤسسات باختلاف أدوراها ووظائفها، من الأسرة والمدرسة، وتسخير الامكانات التي يحتاجها التربويون لبذل جهودهم في تحصين الشباب، و توجيهه نحو الفكر الذي يخدم دينه و أمته والحفاظ على هويته والاعتزاز بها، وفي ضوء نتائج البحث أوصت الباحثتان بأن يتيح المناخ المدرسي الفرصة لدعم الثقافة الوطنية دون الانغلاق عليها، ودون الرفض لما هو جديد من نتاج التطور المعرفي، وتعميق وتعزيز النشاط الاجتماعي، من خلال حث المتعلمين على المشاركة في الفاعليات والمناسبات الوطنية؛ التي تساهم في تنمية روح الانتماء والولاء للوطن، وتجعلهم على وعي وفهم، وإدراك جميع أبعاد الهوية الوطنية، بعقد دورات تدريبية للمشرفين التربويين والمعلمين أثناء الخدمة، يتم من خلالها اكسابهم المهارات والاتجاهات اللازمة للمحافظة على الخصوصية الثقافية للمجتمع الليبي، والتأكيد على القيم الاجتماعية والوطنية السائدة، والتكيف مع تحديات العولمة.

**الكلمات المفتاحية:**الهوية- الهوية الوطنية - التعليم والهوية الوطنية – التربية والهوية.

**Abstract**:

The aim of the research is to identify the concept of identity, the concept of national education, the objectives of national education, as well as to identify the theories that have explained the role of education in Establishing national identity, and to identify the values of national identity included in the national education course in the basic education stage in the Libyan state, to achieve the objectives of the research, the two researchers used the descriptive and analytical method.

The results of the research showed that:

Educational thought has a fundamental and important role in evaluating minds and directing them towards correct behavior. There is no doubt that the protection of young minds was and is still guaranteed by educators, in order to prepare a generation of the nation's builders and protectors. This role is not complete except through cooperation between institutions of different roles and functions, from the family and the school, and by harnessing the capabilities that educators need to make their efforts in immunizing youth, directing them towards the thought that serves their religion , nation , preserving its identity and pride. In light of the results of the research, the two researchers recommended that the school climate provides an opportunity to support the national culture without being closed to it, and without rejecting what is new as a result of cognitive development, deepening and enhancing social activity, by urging learners to participate in national events Which contributes to develop the spirit of belonging and loyalty to the homeland, to make them aware, understand, and realize all dimensions of national identity, by holding training courses for educational supervisors and teachers during service, through which they acquire the skills and trends necessary to preserve the cultural specificity of the Libyan community, and emphasize the prevailing social and national values, Adaptation to the challenges of globalization.

**Key words**: identity - national identity - education and national identity - education and identity.

**١. مقدمة**

لقد شهدت العُقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثاً متلاحقة، وتطورات سريعة جعلت عملية التغير أمراً حتمياً في معظم دول العالم، مما جعل الاهتمام بتعزيز الهوية الوطنية أمراً في غاية الأهمية في عصر اتسم بالتغير، وقد استحوذ الأمر عناية المفكرين والعاملين في الحقل التربوي، وخاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الذي اتسم باختلاف القيم وقواعد السلوك، وتنامي العنف وتفكك العلاقات، وتشابك المصالح(**المغذوي، ٢٠١٣،٢**) ونظراً لما يواجه المجتمع الليبي من تحديات اجتماعية وثقافية، واقتصادية وسياسية وفكرية، فقد بدأت الحاجة إلى عمليات شاملة من التقييم والإصلاح و تطوير للمناهج الدراسية بشكل عام، ومناهج التربية الوطنية بشكل خاص؛ ليحقق التعليم الأهداف السامية لهذا الوطن، وليصبح المتعلمين قادرين على التعامل مع متطلبات التنمية، والمواطنة بشكل إيجابي وفعال.

وتمثل الهوية الوطنية أحد المرتكزات الرئيسية التي تشكل العمود الفقري لكيان المجتمع، وتعمل الدول على تعزيزها لدى الأفراد لتجنيهم خطر ما يسمى بأزمة الهوية أو اغتراب الهوية نتيجة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للعديد من العوامل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء كانت داخلية أو خارجية.(الربعاني،٢٠١٧، ٥).

وترى الباحثتان أن المناهج الدراسية من أبرز عناصر العملية التربوية والتعليمية في تشكيل شخصية المتعلم، فقد حرص واضعو المناهج على إثراء هذه المقررات بمجموعة من القيم المختلفة، وبذلك تشكل منهاج التربية الوطنية في مقدمة الوسائل التي يمكن توظيفها في تنمية وترسيخ هذه القيم لدى المتعلمين، والتربية الوطنية لا تقف عند تأكيد حقوق المواطنين وواجباتهم، ولكنها تضع مستويات للسلوك الاجتماعي على وجه العموم، وتتيح فرص النشاط التي عن طريقها تبني المواطنة الصالحة بأوسع معانيها، وأيضاً من خلال تلبية احتياجات واهتمامات المتعلمين المعرفية والتربوية، والاجتماعية والنفسية وفق مراحل التعليم المختلفة، من أجل تربية الفرد الصالح، والانسان الواعي المنتمي إلي شعبه و أمته، والاعتزاز بالوطن وبهويته الوطنية ، واعتزاز الطلبة بالهوية الوطنية، وحرصهم على تمثلها بدرجة عالية جداً، ورفضهم كافة السلوكيات التي تتنافى مع الهوية الوطنية.

ولا يخفي على أحد أن تنمية قيم الهوية الوطنية وتعليمها من أهم الموضوعات التي اثارت اهتمام الباحثين والكتاب، والحديث عنها في نمو مستمر في كل المحافل والملتقيات الوطنية والإقليمية والدولية، فالقيم ومنها قيم الهوية الوطنية هي الأساس التي ترتكز على نظام المعتقدات لدي الفرد، وهي التي تنظم سلوك الجماعة وتوجهه نحو ما هو مقبول ومرغوب فيه، فهي قضية العصر لمواجهة طوفان الغزو الثقافي القادم إلينا من الغرب بقيمه المختلفة عبر وسائل الإعلام، ووسائل الاتصال الحديثة لذلك وجب علينا أن نحتاط لمقاومة هذه الهجمة الثقافية من خلال إكساب أفراد المجتمع المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية،التي يتصف بها مجتمعنا وتتميز بها ثقافتنا (فرج، ٢٠٠٥، ٢٥).

غير أن استعراض هذه الأمور لا يعني القنوط واليأس من الإصلاح، أو أنها دعوة إلى تثبيط العزائم والهمم والخضوع إلى هذا التيار الجارف من (اللاقيمية) التي تسود العالم عامة، ومن ضمنه العالمان العربي والإسلامي، لذلك يجب على كل المخلصين والغيورين في هذا المجتمع أن يأخذوا الأمر بعين الجد و أن يعدوا لهذا الأمر عدته،وأن يكونوا على قدر المسئولية فيسعوا جاهدين إلى مقاومة هذا الشر المستشري وتحصين النشء بالقيم والأخلاق والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وترسيخها لديهم حتى يواجهوا بثبات هذا التيار الجارف، لهذا أصبح تعليم القيم الفاضلة فريضة ينبغي الاهتمام بها وتحمل مسئولياتها وذلك من خلال المناهج والمقررات الدراسية التي تعني بتنشئة التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة تنشئة سياسية تتضمن مفاهيم ومبادئ معينة يراد من التلاميذ اعتنقاها،والتي من بينها قيم الهوية الوطنية.(حتمو، ٢٠٠٩، ٢) .

**٢. مشكلة البحث:**

يعيش المجتمع الليبي جملة من التغيرات الاجتماعية والاخلاقية والفكرية والاقتصادية والسياسية والبيئية وترى الباحثتان إذا أردنا بناء دولة مدنية حقيقية مستقرة، فإنه يجب علينا من أجل ذلك أن ننجح في خلق هوية مُوحِّدة لكل الليبيين، والتأكيد على القواسم المشتركة بيننا.

فالانتماء للوطن الذي نتحدث عنه هو الانتماء إلى هوية واضحة وثابتة وصالحة في كل زمان، هوية مستقلة متميّزة تهدف الى خدمة الشعب الليبي، هوية ليس بها تعصب إلي قبيلة أو عرق وأقلية أو ايديولوجية معينة أو تابعة إلى دولة اخري، هوية لا يمكن أن تأتي إلاَّ من الداخل هوية تنمو تلقائيا بداخلنا دون قيود أو شروط، عبر سياسات تعليمية بمناهج تعزز وترسخ قيم المواطنة الحقيقية وخاصة في ظل تجانس بشري كبير وهذا ما أكدته دراسة(محمود،٢٠١٤)،ودراسة(مباركية،٢٠١٣)، كما ترى الباحثتان حتى تكون الهوية الوطنية مبنية على أسس ووعي وطني، فأنه لابد أن تتم بتربية مقصودة تشرف عليها وزارة التعليم، يتم من خلالها تعريف الطالب المواطن بالعديد من مفاهيم الهوية الوطنية عن طريق مؤسساتها التعليمية؛ لترسخ وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية وهذا ما أكدته دراسة (نظمي،٢٠١٠).

وبناء على ما سبق ولأهمية ذلك، جاءت الورقة البحثية الحالية في معرفة دور المناهج التربوية -التعليمية- في تأصيل الهوية الوطنية من خلال الاجابة على تساؤلات البحث الأتية:

١- ما الهوية وما مفهوم التربية الوطنية، وأهداف التربية الوطنية؟
٢- ما النظريات التي فسرت عن دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية؟
٣- ما دور المناهج التربوية -التعليمية- في تعزيز الهوية الوطنية؟

**٣. أهداف البحث:**

هدف البحث الحالي إلي:

أ- التعرف على مفهوم الهوية ومفهوم التربية الوطنية، وأهداف التربية الوطنية.
ب- التعرف على النظريات التي فسرت عن دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية.
ت- التعرف على قيم الهوية الوطنية المتضمنة في مقرر التربية الوطنية بمرحلة التعليم الأساسي بالدولة الليبية.

**٤. أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث الحالي من أهمية القضية التي يتناولها البحث بالدراسة والمتمثلة في الهوية الوطنية، حيث تسعى الدولة الليبية إلى تربية أفراد المجتمع عليها، وذلك لمواجهة التغيرات والتحديات الراهنة سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو العالمي، ويمكن إجمال أهمية البحث في النقاط الآتية:

أ- تُعد الهوية الوطنية مثابة صمَّام الأمان الذي يحافظ على الوحدة والتماسك بين مختلف مكونات المجتمع، وتساعد على التعايش والتكامل الاجتماعي، وتحقيق الاستقرار والاتزان عند الفرد.

ب- الإسهام في تأصيل الهوية الوطنية بما يتفق مع معتقدات المجتمع وفلسفته.

ت- المساعدة في غرس وتنمية القيم الروحية والاجتماعية والتربوية في نفوس افراد المجتمع.

ث- قد يفتح هذا البحث المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول تعزيز وترسيخ قيم الهوية في المجتمع الليبي.

ج- قد يساهم البحث على تنمية مؤسسات المجتمع المدني (المساجد - وسائل الإعلام – والمؤسسات التعليمية والتربوية) لإحداث التفاعل المطلوب نحو تربية الأجيال الحالية والقادمة وتوعيتهم، في غرس مفاهيم مشتركة حول الهوية والمواطنة والانتماء.

٥. **حدود البحث:** اقتصر البحث على الحدود الآتية:

٦. **الحدود الموضوعية:** تناول البحث قيم الهوية الوطنية المتضمنة في مقرر التربية الوطنية بمرحلة التعليم الأساسي بالدولة الليبية.

٧. **الحدود الزمنية:** تم اجراء البحث خلال فصل الفصل الدراسي خريف ٢٠١٩.

٨. **منهج البحث:** استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، بعرض الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث، ودارستها والتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات.

**٩. نتائج البحث:**

**وللإجابة على التساؤل الأول من تساؤلات البحث والذي نص على:**

١- ما الهوية وما مفهوم التربية الوطنية، وأهداف التربية الوطنية؟

وللإجابة على هذا التساؤل عرضت الباحثتان الأدبيات المتعلقة بمفهوم الهوية، ومفهوم الهوية الوطنية ومفهوم التربية الوطنية، وكذلك التعرف على أهداف ومكونات الهوية الوطنية، وفيما يلي بيان ذلك تفصيلاً.

**١.٩ مفهوم الهوية:**

تزخر الكتابات العربية والأجنبية بالكثير من البحوث والدراسات التي تتناول موضوع الهوية التي قد تُوقع الباحث في نوع من اللبس عند الدراسة والبحث في هذا الموضوع، وتأتي صعوبة البحث في هذا الموضوع من صعوبة ايجاد تعريف محدد لمفهوم الهوية؛ وذلك لتعدد المدارس التي تناولت هذا الموضوع، فضلاً عن سعته وشموليته إذ يتشارك في تكوينه عوامل ومتغيرات عدة لاسيما المتغيرات المجتمعية التي تطرأ في فترات زمنية معينة والتي تشكل طبيعة الوعي البشري في ظرفيه الزماني والمكاني.

ومفهوم الهوية دخل إلي الفكر العربي في نهاية القرن (١٩) ومع بداية القرن (٢٠)، حيث لا نجده ضمن المصطلحات المترجمة تلك الفترة مثل: الحرية الثورة، القومية المساواة، الوطن، فقد حدد العربي هويته في العصر الحديث متأثراً بعلاقات الهيمنة التي فرضها عليه الغرب وبدافع التحرر من هذه الهيمنة من ناحية، ومن كل مظاهر الاستغلال والاستبداد والاضطهاد الداخلي من ناحية خاصة، وهذا ما عانى منه أفراد المجتمع الليبي خلال النظام السابق.

ومن خلال ذلك استعرضت الباحثتان هنا مفهوم الهوية لغة واطلاحاً، وكذلك عرض المفاهيم الحديثة التي تناولت هذا المصطلح، وفيما يلي بيان ذلك:

- **الهوية لغة:** حسب ما جاء في لسان العرب بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة بالنسبة لمصدر اللفظ (هو) أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر

البعيدة المهواة والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه، والمرأة التي لا تزال تهوى**(ابن منظور، لسان العرب)**

- **الهوية اصطلاحا:** هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة، كما ذكر صاحب لسان العرب أيضاً ما قاله (الكفوئي): إن الهوية تطلق على ثلاثة معان، التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي. **(أبو الحسن على بن محمد)**

**أما التعاريف الحديثة للهوية** فقد أجملها (الخويلدي) بقوله: هي حقيقة الشيء وصفاته التي يتميز بها عن غيره وتظهر بها شخصيته، وأهم تلك المميزات هو الدين واللغة والقومية والتراث وعلى هذا تمثل الهوية الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في الآن نفسه بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة. **(الخويلدي، ٢٠١١)**

**٢.٩ مفهوم الهوية الوطنية:**

هي قدرة الأمة على تذويب جميع الفروقات الفرعية في جو ثقة المصلحة العليا للوطن والتي تعني مصلحة الجميع وخطورة القدرة على الانصهار سبب ضياع الهوية الوطنية أي ضياع الوطن بأجمعه. **(الجابري، ١٩٩٦)**

وترى الباحثتان أن التربية الوطنية: هي جزءٌ من التربية العامة، وأنه لا يمكن الفصل بينهما بشكل كبير، فبينما تركز التربية والتعليم عامة على إكساب التلميذ (المواطن) صفات وسلوكيات ومهارات يتم تحديدها عن طريق المسؤولين والمختصين في مجال التربية والتعليم؛ باعتبارها تعكس البعد الثقافي والاجتماعي للمجتمع، فإن التربية الوطنية هي جرعة مكثفة أو تأهيل أكثر تحديدا وتركيزا على الصفات والسلوكيات، والاتجاهات والمهارات التي تمكنه من القيام بأدواره ومسؤولياته ذات الأبعاد الأكثر عمومية، أي تلك الأدوار والمسؤوليات التي يتحملها بجانب غيره من المواطنين في المجتمع.

**٣.٩ مكونات الهوية الوطنية:**

يبدو أن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحويل، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير، فالهوية

تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغير، ويعد الدين واللغة من الثوابت الراسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي، وإذا كان القول بثبات اللغة كمعطي أساسي يحيل على الهوية، فإن ذلك لا يعني تحنيطها والحيلولة دون تطوير بنيتها لإنتاج أفكار جديدة وتوليد مصطلحات لغوية ذات قيمة.

وعلى العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في الخانات الحضارية والمشتركات التالية:

أ- وطن تاريخي مشترك.

ب- ذاكرة تاريخية مشتركة.

ت- ثقافة شعبية مشتركة.

ث- منظومة حقوق وواجبات مشتركة. **(القادري، ٢٠٠٨)**

**٩ . ٤ مقومات الهوية الوطنية:**

هي مجموعة المبادئ التي يمكن حصرها بالآتي:

- أن تكون الهوية منسجمة مع معطيات الفكر السياسي والقانوني الحديث الذي يستند إلى قاعدة المواطنة بوصفها معياراً جوهرياً ومبدأ قانونياً في تأمين المساواة في الحقوق والواجبات لجميع أبناء الشعب ممن يحملون هذه الهوية.
- أن تكون الهوية معبرة عن الواقع الراهن للشعب بوصفه كلاً غير قابل للتجزئة، بمعنى أنها لن تكون انعكاساً لتصور فئة ما دون غيرها وهذا يجعلها هويةً وطنيةً بحق وليست تعبيراً عن موقف سياسي ضيق.
- أن تكون الهوية عامل توحيد وتقوية وتفعيل للحراك السياسي الاجتماعي والاقتصادي في البلاد على الأسس الواردة في المبدأين أعلاه، وأساساً راسخاً لتعزيز الكيان السياسي الموحد للدولة واستكمال بناء مؤسساتها المعبرة عن وحدتها من جهة واستعادة سيادة البلاد ومواصلة دورها الإقليمي والدولي من جهة أخرى. (برهان،١٩٩٥)

**٩ . ٥ أهداف التربية الوطنية:**

يجمع التربويون على أن الهدف العام للتربية الوطنية يتمثل في إعداد المواطن الصالح أو الإنسان الصالح الذي يعرف حقوقه ويؤدي واجباته تجاه مجتمعه، وقد تعرض كثير من التربويين إلى ذكر أهداف تفصيلية للتربية الوطنية وذلك من منطلقات متعددة تأخذ في عين الاعتبار خصوصية كل مجتمع من حيث العقيدة التي يؤمن بها والفلسفة التي ينطلق منها، والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها، وحسب الموسوعة العالمية للتربية (١٩٨٥) فإن الأهداف العامة للتربية للمواطنة تتشابه إلى حد كبير في كثير من الدول، حيث تتفق على قائمة من القيم، وتهدف التربية الوطنية الى :

١. تزويد التلاميذ بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي الذي يعيشون فيه.

٢. تعليم التلاميذ القيم، وضرورة مشاركتهم في القرارات السياسية التي تؤثر في مجرى حياتهم في البيئة المحلية.

٣. فهم التلاميذ لحقوق الأفراد وواجباتهم.

٤. فهم التلاميذ للنظام التشريعي للقطر الذي يعيشون فيه، واحترام وتقدير القوانين التشريعية.

٥. التعرف على القضايا العامة الراهنة التي يعاني منها المجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ.

٦. فهم التعاون الدولي بين المجتمعات المختلفة والنشاطات السياسية الدولية.

٧. فهم وسائل اشتراك التلاميذ في النشاطات الوطنية والقومية على المستوى المحلي والإقليمي العربي.

**وللإجابة على التساؤل الثاني من تساؤلات البحث والذي نص على:**

١- ما النظريات التي فسرت عن دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية؟

تناول الباحثان للإجابة على هذا التساؤل أهم النظريات التي فسرت حول دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية، وفيما يلي عرض تلك النظريات:

**١٠ - النظريات التي فسرت دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية:**

تعددت المدارس الفلسفية التي اهتمت بكيفية اكتساب الفرد للمفاهيم الوطنية وتعلمها وتعزيزها لديه، ومن هذه النظريات:

**١٠. ١النظرية السلوكية:**

تشير الدراسات إلى أن المدرسة السلوكية التي ظهرت سنة ١٩١٢ م في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت من أوائل المدارس التي اهتمت بكيفية تعليم المضامين المعرفية الوطنية وكان من أشهر مؤسسيها جون واطسون ومن أشهر رواد هذه النظرية سكنر وثورندايك، وترتكز هذه النظرية على أن تعلم أو تعديل أي سلوك أو مفهوم يتم من خلال الاستجابة لمؤثرات المحيط الخارجي القريب بدءا بالمجتمع الأول للفرد وهو أسرته وصولا إلى المجتمع الأكبر المتمثل في المدرسة والجامعة والمجتمع بشكل عام، بالتالي فإن المفاهيم الوطنية يمكن أن يتم دعمها وتعزيزها فتقوى وتتعزز في المستقبل، أو أن لا يتم الاهتمام بها، فيقل الاهتمام بها بعد ذلك، وكما تشير النظرية إلى أن مفهوم المثير والاستجابة يجسدان دوراً مهماً في هذه العملية، كما تستند هذه النظرية إلى التعزيز والعقاب في عملية التعلم.

كما أشارت تجارب إدوارد لي ثورندايك أن التحسينات والمكافآت بصفة عامة تدعم عملية التعلم وتثبتها، في حين أن العقاب ينتقص من الاستجابة، بالتالي فإن مكافأة الفرد من قبل الأسرة أو المدرسة على انتمائه وولائه وإخلاصه، يساعد في تعزيز مقومات الهوية الوطنية لديه، وعقابه على ترك ذلك يردعه ويعدل سلوكه الخاطئ، كما تشير هذه النظرية إلى أن التعلم هو عملية تغير لسلوك ومعارف الفرد وهذا ما تحتاجه الهوية الوطنية التي تتغير وتتجدد عناصرها إذ أن للهوية الوطنية صفات وسمات، متطورة متجددة لا يمكن استعادتها من حضارات قديمة فقط.

وتشير النظرية السلوكية في مضمونها المعرفي إلى أن أي مضمون معرفي لابد أن يقدم للفرد بشكل مثير بحيث تتوافر فيه شروط قادرة على إثارة الاهتمام والميول والتحفيز نحو تعلم هذا المضمون المعرفي، وهذا ما يجب أن تتم مراعاته عند تعليم

مفهوم الهوية الوطنية وتعزيزه بحيث يضمن تحفيز الأفراد على تعزيز المعرفة بالهوية الوطنية لديهم، كما تشير النظرية السلوكية إلى العرض النسقي لطريقة التعلم المتبعة في إكساب الفرد القيم المعرفية كالهوية الوطنية والانتماء والولاء، وهذا يتطلب تفكيك المضمون المعرفي للهوية الوطنية وتقسيمه وفق وقائع ومعطيات، مع ضبط العلاقات بين مكوناتها، ثم تقديمها وفق تسلسل متدرج ومتكامل .كما تشترط النظرية السلوكية التناسب والتكيف بمعنى أن المفاهيم التي تقدّم للفرد يجب أن تتناسب ومستوى نموه من جميع النواحي، بالتالي لابد من التدرج في تعزيز قيمة الهوية الوطنية لدى النشء شيئا فشيئا حتى يتمكن من الإلمام بكل مكوناتها. **(الشرقاوي، ١٩٨٢)**

**١٠ . ٢نظرية التعلم "الجشطلتية ":**

ترتكز أسس هذه النظرية على مفهوم الدافعية الأصلية، وذلك بمعنى أن تعزيز التعلم ينبغي أن يكون نابعا من الداخل، ويتحقق التعلم عند تحقق الفهم الذي هو مشف استبصاري لمعنى الجشطلت، أي كشف جميع العلاقات المرتبطة بالموضوع، والانتقال من الغموض إلى الوضوح في المفاهيم، إذن فالنظرية الجشطلتية تنحى منحى مختلف عن النظرية السلوكية فهي تشير إلى أن قدرة الفرد على التعلم تتوقف على مستوى الذكاء، العمر الزمني، الخبرة السابقة، بالإضافة إلى أن يكون هناك دافع للتعلم، والقيم الوطنية تعد مطلباً روحياً لا بد من إشباعه بالتالي فإن هناك دافع لتعلم القيم الوطنية، كما تشير هذه النظرية إلى أن القيم والمضامين المعرفية التي يتعلمها الفرد من خلال النظرية الجشطالتية ترسخ وتتعزز بالفهم وليس من خلال التطبيق الآلي للقوانين والقواعد.

**١٠ . ٣نظرية التعلم البنائية:-**

أما نظرية التعلم البنائية والتي رائدها جان بياجي الجشطالتية فبياجي يرى أن التعلم يكتسب عن طريق المنبع الخارجي، وتعتبر نظرية التعلم البنائية (أو التكوينية) من أهم النظريات التي أحدثت ثورة عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة خصوصا مع جان

بياجي، الذي ركز على أن التعلم هو تكيف الفرد مع معطيات وخصائص المحيط المادي والاجتماعي، وهذا المحيط يسهم في تشكيل الهوية الوطنية لديه، ومن أهم مبادئ التعلم في هذه النظرية أن الخطأ شرط التعلم، إذ أن الخطأ هو فرصة وموقف، من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي تعتبر صحيحة؛ والفهم شرط ضروري للتعلم، والتعلم يقترن بالتجربة وليس بالتلقين وعليه وحسب بياجي يجب تبني بعض الضوابط في اكساب الطفل المفاهيم الوطنية كالهوية والولاء والانتماء، ومن خلالها يستطيع المتعلم أن يكوّن المفاهيم ويضبط العلاقات بين عناصرها بدل استقبالها عن طريق التلقين، كما يجب التدرج في إكساب الأطفال هذه القيم بشكل يوازي تطور المراحل النمائية لسنوات التعلم.( **عبدالرحمن، ٢٠١٠**) .

**وللإجابة على التساؤل الثالث من تساؤلات البحث والذي نص على:**

- **ما دور المناهج التربوية في ترسيخ الهوية الوطنية؟**

لتعرف عن دور المناهج التربوية في ترسيخ الهوية الوطنية قامت الباحثتان بدراسة وتحليل قيم الهوية الوطنية المتضمنة في مقرر التربية الوطنية بمرحلة التعليم الأساسي بالدولة الليبية، وفيما يلي بيان ذلك:

**١١. دور المناهج التربوية في ترسيخ الهوية الوطنية:**

المناهج التعليمية هي حلقة الوصل بين التربية كفلسفة وأطر نظرية وفكرية تبنى على أسس قيمية واجتماعية وثقافية ونفسية ومعرفية؛ وبين التعليم بوصفه الجانب التطبيقي الذي من خلاله يمكن أن يتحقق ما يسمى بالأهداف التربوية التي تعرف على أنها توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب ؛ وذلك لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يسمى بالمواطنة الصالحة، كما أن المناهج تمثل الثقافة المشتركة غير الاختيارية بين جميع أفراد المجتمع على عكس المؤثرات والمتغيرات الأخرى المتمثلة في الإعلام المقروء والمرئي والمسموع والانترنت والملتقيات والمؤتمرات، الذي غالباً ما يحدده الفرد بذاته حسب توجهه وميوله ورغباته، ومن هنا ينبغي أن تحرص القيادة

التربوية في ليبيا أن تجعل من هذه المادة المشتركة مادة كافية لغرس مبادئ الوحدة الوطنية والهوية الوطنية، وتجذير الولاء الوطني والمواطنة في الناشئة، وأن تتضمن المناهج جرعة متكاملة لتحصين أبناء الوطن من الانجرار نحو تغليب النزعات الاثنية أو الاقلية والقبلية والمناطقية والدينية .

إن المناهج التعليمية إذا ما أدت دورها في ترسيخ الهوية الوطنية بالنسبة للشباب والناشئة (الطالب المواطن) بالشكل المطلوب فلا يمكن أن تبرز مشكلات كهذه التي نراها الآن، التي تدعو إلى شق وحدة الوطن وزعزعة السلم الاجتماعي الليبي.

وكون العملية التعليمية في مجملها تهدف إلى غرس القيم التعليمية التي تربط الإنسان بعالمه وتقوم بإعداد ذهنه وتفكيره بالمعارف المختلفة سواء منها العلمية والثقافية أو التاريخية، أو الجغرافية أو الاجتماعية ومنها الوطنية والإنسانية؛ وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مناهج تُعد لهذا الغرض

وفي المقدمة منها وخاصة منهج التربية الوطنية، كونه يرافق النمو الذهني والعقلي في مرحلته الأولى والتي يُعد فيها النشء هم الشريحة الهامة في هذا الاستهداف؛ لكونهم لم يعاصروا بعض التحولات والعمليات الاجتماعية والوطنية، التي هي تُعد التاريخ الفعلي لبيئة وجودهم وبيئة آبائهم وأجدادهم وموروثهم الثقافي.

إن المنهج التعليمي هو المخصب الأساس للذهن والذاكرة الليبية إزاء تمسكها بقيم الوحدة والهوية الوطنية، وهو المسئول عن ترسيخها وتنميتها في وعي وعقول الأجيال الحالية واللاحقة، ومما لاشك فيه أنه سيكون للمناهج التعليمية إسهاماً في ترسيخ المبادئ والقيم التي تعزز من انتماء الشباب والناشئة إلى وطنهم، ولذلك يصبح من الضروري جداً أن يكون هذا المنهاج كافياً ووافياً لتعزيز وتجديد وترسيخ قيم الولاء الوطني كمدخل اساسي للهوية الوطنية.

ولكن السؤال الأهم في تقديرنا هو إلى أي مدى استطاعت المناهج التعليمية الليبية الآن أن تغرس وتعزز وترسخ هذه القيم الوطنية الكبرى في ذهن الناشئة

والشباب (الطالب المواطن)، من خلال كتب التربية الوطنية الجديدة في مرحلة التعليم الاساسي في طبعتها ٢٠١٨/ ٢٠١٩م؟ وكذلك فإننا بحاجة إلى الوقوف بالتقييم إزاء ما تقدمه هذه الكتب، وكذلك الطرق والوسائل لتقديم هذه المادة، وأيضاً عن الكادر التدريسي من المعلمين الذي يُدرس ويُقدم هذه المادة، وهل تم تهيئته لهذه المادة وتدريبه على تدريسها؟ وألاهم من ذلك هو إيجاد الأدوات والآليات والإجراءات السليمة، والإرادة الحقيقية لضمان نجاح مشروع التربية الوطنية في ترسيخ قيم الهوية الوطنية في الناشئة والشباب الليبي.

ومن الضروري جدا أن يكون هذا المنهاج كافياً ووافياً لتعزيز وتجديد الولاء الوطني كمدخل أساس للهوية الوطنية، وتحصين أبناء الوطن من الانجرار نحو تغليب النزعات القبلية والحزبية والاقلية حمايةً للسلم الاجتماعي الذي تنتعش في أجوائه الهوية الوطنية، والاعتزاز بها فينتعش الوعي الوطني والوعي بالهوية الوطنية التي تأتي في مرحلة لاحقة على الأول – الوعي الوطني- الذي قد يتواجد بين الطلاب.

**١٢. النتائج :**

إن التربية تسعى دوماً إلى إعداد إنسان قادر على التكيف مع الواقع الاجتماعي والثقافي المحيط به، حيث أصبحت محط آمال الأمة وتطورها، وكونها تعكس الحاضر وتسمو بالمستقبل إلي آفاق رحبه، فهي تقوم على أساس تربية الانسان – نواة المجتمع الأولية – تربية صحيحة وشاملة، وتحرص على تنشئته وفق مبادئ وقيم مجتمعه و وطنه، ومؤثرة في تعديل سلوكه، مع التأكيد والاحتفاظ على هويته وكيانه الثقافي.

وأن للفكر التربوي دور أساسي ومهم في تقويم العقول وتوجيهها نحو السلوك السليم، ولا شك أن حماية عقول الشباب كانت ولازالت مكفولة من قبل التربويون، من أجل إعداد جيل من بناة الأمة وحُماتُها، وهذا الدور لا يكتمل إلا من خلال التعاون بين مؤسسات باختلاف أدوراها ووظائفها، من الأسرة والمدرسة، وتسخير الامكانات التي يحتاجها التربويون لبذل جهودهم في تحصين الشباب، وتوجيهه نحو الفكر الذي يخدم دينه وأمته والحفاظ على هويته والاعتزاز بها.

ومن خلال رصد وتحليل مقرر التربية الوطنية المعتمد لدى مؤسسات التعليم الأساسي بالدولة الليبية، تأمل الباحثتان من خلال هذا المقرر تحقيق الآتي:

أ- الأصالة في مواجهة التغريب، مع الايمان بأهمية التواصل الحضاري.

ب- الديمقراطية في مواجهة الاستبداد، بالتركيز على المشكلات وليس الأشخاص.

ت- التنمية في مواجهة التخلف، بتعزيز البناء القيمي والأخلاقي للفرد.

ث- الوحدة في مواجهة التجزئة، بتثمين الايجابيات التي تسهم في ترسيخ الهوية الوطنية.

ج- العدالة الاجتماعية في مواجهة الاستغلال، بالتركيز على المصالح وليس المواقف.

ح- الاستقلال في مواجهة الهيمنة الأجنبية، من خلال التأكيد على مبدأ الوحدة الوطنية.

**١٣. التوصيات:**

بناء على ما توصل إليه البحث من استنتاجات توصي الباحثتان بالآتي:

أ- أن يتيح المناخ المدرسي الفرصة لدعم الثقافة الوطنية دون الانغلاق عليها، ودون الرفض لما هو جديد من نتاج التطور المعرفي، الذي قد يسهم في تطوير ثقافتنا ويتفق مع عقيدتنا، ويعود بالنفع على الوطن، فنحافظ على هويتنا الوطنية وبنفس الوقت نساير عملية التطور والتغيير.

ب- العمل على تعميق وتعزيز النشاط الاجتماعي، من خلال حث المتعلمين على المشاركة في الفاعليات والمناسبات الوطنية؛ التي تساهم في تنمية روح الانتماء والولاء للوطن.

ت- عقد دورات تدريبية للمشرفين التربويين والمعلمين أثناء الخدمة، يتم من خلالها اكسابهم المهارات والاتجاهات اللازمة وتجعلهم على وعي وفهم، وإدراك جميع أبعاد الهوية الوطنية.

ث- العمل على تفعيل برامج الثقافة المدنية، وتدريسها للمتعلمين في جميع المراحل التعليمية حول قيم الهوية الوطنية، وضرورة تفعيل مقررات حقوق الانسان، وأن تركز هذه المقررات على ضرورة تغيير ثقافة الصمت والتلقين والالقاء في أسلوب التعامل مع المتعلمين، إلى أسلوب حواري يحقق فيه المتعلم ذاته ويتدرب على حرية الرأي، وتقبل الرأي الاخر وينشأ على الحوار والمناقشة والنقد الايجابي البناء.

ج- إسهام المؤسسات التربوية و التعليمية مع المجتمع ككل في التأسيس لمجتمع ذي مواطنة صالحة من خلال مشروع قومي عن المواطنة يشارك فيه نخبة من أساتذة التربية، والاخذ في الاعتبار عده آليات للمحافظة على الخصوصية الثقافية للمجتمع الليبي، والتأكيد على القيم الاجتماعية والوطنية السائدة، والتكيف مع تحديات العولمة.

ح- توعية أفراد المجتمع حول مهددات الهوية الوطنية، عبر وسائل الاعلام المختلفة.

خ- العمل على تشجيع فلسفة التعليم الوطنية التي تركز على إنعاش الهوية الوطنية الجامعة والشاملة.

د- دعم المؤتمرات والملتقيات والفاعليات ذات الطابع الوطني الجمعي، التي تهدف إلي ترسيخ قيم المواطنة و الوحدة الوطنية، والمصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع الليبي الواحد.

ذ- ضرورة ربط المتعلمين أثناء تدريسهم لموضوعات التربية الوطنية بما يدور في المجتمع من قضايا ومشكلات، التي قد تؤثر علهم شخصياً، أو على أوطانهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

**المراجع:**


١. ابن منظور، لسان العرب، مادة هوا، ٣١٧/٦.

٢. أبو الحسن على بن محمد،(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)

٣. الخويلدي، زهير،( ٢٠١١)، الهوية السردية والتحدي العولمي، منشورات الكتاب، لندن.

٤. الجابري، محمد عابد ،( ١٩٩٦)، مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٥. الشرقاوي ، أنور محمد،( ١٩٨٢)، التعلم والشخصية، مجلة عالم الفكر، مج ١٣ .

٦. القادري ،إبراهيم،(٢٠٠٨)، حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية.

٧. برهان ، غليون،( ١٩٩٥)، حوارات من عصر الحروب الأهلية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر. بيروت.

٨. عبد الرحمن، برهان حافظ، (٢٠١٠) " دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين جامعة النجاح أنموذجا"، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة.

٩. أحمد الربعاني، (٢٠١٦) " اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي سلطنة عمان نحو الهوية الوطنية"، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، مجلة(١١).

١٠. الروسان، صفوت والروسان، محمد علي( ٢٠١٤) "اتجاهات الشباب الأردني نحو مكونات الهوية الوطنية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلة (١١)، العدد(١).

١١. المغذوي، عادل، (٢٠١٣)دور المناهج التعليمية في دعم الوحدة الوطنية، ورقة عمل مقدمة إلي المؤتمر الدولي( الوحدة الوطنية- قيم وثوابت)، الرياض، السعودية.

١٢. حتمو، نبيل يعقوب، قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٩.

١٣. فرج، ايمان، (٢٠٠٥)، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشباب والمراهقة، مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، القاهرة، مصر.

١٤. نظمي، فارس كمال(٢٠١٠) " قياس الهوية الوطنية لدى العاطلين عن العمل في العراق"، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد(٢٥-٢٦).

١٥. مباركية، منير(٢٠١٣)"مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة لمواطن في الجزائر"- دراسة مقدمة لمسابقة المدرسة العربية للدراسات الديمقراطية بقطر على الإنترنت.

١٦. محمود، الطيب(٢٠١٤)"المواطنة حقوق وواجبات "بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لكلية القانون تحت شعار -معاً من أجل الوطن- جامعة سرت بليبيا.